أجوبة المسائل الشرعية

صدرت بإذنه

مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

العدد ٢٢٧

السنة الرابعة والعشرون / شهر شوال / ١٤٣٧ هجرية - تموز / ٢٠١٦ ميلادية

إنا لله وإنا إليه راجعون

أرفع آيات التعازي للمقام الشامخ لمولانا وسيدنا، معز الأولياء ومذل الأعداء، بقية الله من العترة الطاهرة، الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف في المآسي المتواترة على المؤمنين والمؤمنات في شتى البلاد، خاصة فاجعة الكرادة الأليمة في العراق المظلوم التي أودت بحياة الكثيرين من المصلين الصائمين الأبرياء.

كما أعزي الأمة الإسلامية والشعب العراقي الصابر والمقاوم وذوي الشهداء الأبرار، داعيا للشهداء علو الدرجات، والحشر مع العترة الطاهرة عليهم السلام، وللمصابين بالشفاء العاجل والعافية التامة، وللمفجوعين بالصبر الجميل والأجر الجزيل.

وأسأل الله القريب المجيب النصر المؤزر العاجل لهذه الأمة المجاهدة، والخذلان للأعداء الألداء.

قم المقدسة
صادق الشيرازي

البقيع .. بعداً آخر

بقاء أضرحة البقيع مهدمة، والذي يدمي قلوب الشيعة ويستهجنه عموم المسلمين، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإرهاب الذي يضرب العديد من بقاع العالم اليوم، ومنذ سنوات دامية.

وذلك كله يرتبط بـ«منهج تكفيري إجرامي»، لم يكن آخره تطرف «محمد عبد الوهاب»، كما أن أساسه، مروراً بـ«أحمد بن تيمية»، لا يتوقف عند «أحمد بن حنبل»، بل يصل إلى بعض الصحابة، وهذا ما يصرح به «قادة وفقهاء» التنظيمات الإرهابية، سواء «القاعدة» أو «داعش» أو ما شابههما.

وهذا يجعل لمأساة هدم قبور البقيع بعداً آخر، يفرض مكافحة «الوهابية»، كمطلب إنساني ودولي، وذاك كله يتطلب من:

١- المجتمع الدولي: تجريم «فقه الإرهاب»، فقد بات فكراً يهدد أمن العالم واستقراره، وذلك من خلال إصدار قرار أممي، يعتبر الوهابية فكراً شريراً، وخطرها يفوق خطر النازية والفاشية، وتجريم أية دولة أو مؤسسة دينية أو إعلامية أو خيرية أو مالية تتبناه أو ترعاه أو تجعل أراضيها منطلقاً لنشاطه.

٢- الشيعة: السعي بمنهجية شاملة إلى تعريف العالم بالإسلام الصحيح، فلم يتعرض الإسلام إلى تشويه مثلما يحدث في الوقت الراهن، يقول المرجع الشيرازي دام ظله: «بعض الدول غير الإسلامية فيها حريّات كثيرة، وهؤلاء لم يصلهم الإسلام، أو وصلهم إسلام بني أميّة وبني العباس والإسلام المزوّر، كإسلام داعش الذين يرفعون شعار «لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله»، ويقومون بذبح الأطفال ويأسرون النساء ويبيعوهنّ في البلدان، وعلينا أن نبيّن أن هذا الإسلام على باطل، وذلك بأن نبيّن بأن الحق مع عليّ وآل عليّ عليهم السلام، وأن نبيّن الفرق، وهي سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى يتبيّن زيف -داعش وأمثالهم- وبأنهم لم يمتّوا إلى الإسلام بصلة».

بموازاة ذلك، العمل الفاعل والمباشر لـ«إعمار أضرحة البقيع»، ولو عبر التدويل، لأنها مسألة تتعلق بحرية الإنسان واحترام معتقده، الذي أقرت به كافة المعاهدات الدولية.

٣- علماء السنة: إظهار علمهم بأن هدم قبور الأنبياء والأولياء، بل القبور جميعاً، جريمة أدانها القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين، وتأكيد أن الإرهاب الذي يهدد البشرية، ويستند في بعض مفاصله إلى مواقف صحابة، لا يمثل الإسلام، فإن مَنْ يمثل الإسلام «كتاب الله وأهل بيت النبي»، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي...**»(رواه أحمد بن حنبل في (فضائل الصحابة)(ج٢/ص٦٠٣). علماً بأن حديث «كتاب الله وسنتي» رواه مالك في الموطأ عن ابن عباس، والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة. وكلا سنديه لا تقوم بهما حجة، كما صرح بذلك الألباني. (وَقُلِ اعْمَلُوا).

في عاتق العلماء الأعلام مسؤولية كبيرة هي إيصال فكر أهل البيت عليهم السلام الذي حاربه الطغاة والمستبدون على مدى قرون مظلمة وطويلة.

س: متى تكون الصلاة والصوم واجبان على البنت والولد، المقصود أنه في أي عمر؟

(الصفحة٢)

س: ماهي حدود الحجاب الشرعي الأصيل؟ وهل الجبّة الفضفاضة تعتبر ضمن الحجاب الفاطمي؟

(الصفحة٤)

في العدد

- العلماء.. بناة الإنسان
- لترسيخ دعائم الدين
- الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه
- الإمام المهدي في التوراة والإنجيل
- الصلاة على محمد وآل محمد
- التشيّع نعمة علينا أداء حقّها
- جلسات فقهية
- من أحداث الشهر
- محاربة ورثة الأنبياء

استفتاءات

الغيبيات

س: هل العرش والكرسي واللوح والقلم وأمثال ذلك عدة أشياء لا ارتباط بينها، أم أنها شيء واحد، وهي كنايات عن علم الله تعالى وقدرته؟

ج: العرش شيء، والكرسي شيء آخر، وهكذا اللوح والقلم، ولكن يربطها رابط واحد، وهو أنها جميعاً مخلوقة ومؤتمرة بأمره تعالى، ودالة على عظمته سبحانه، ونفوذ سلطانه ﷻ، وشمول قدرته ﷻ.

لمس الميت

س: أنا طالب أدرس الطب.. وأقوم بلمس الجثث!! وهذه الجثث مغطاة بمادة تشبه الشمع.. وهي يابسة تماماً، فهل ذلك يوجب الغسل؟

ج: إذا كان ذلك الشمع حائلاً عن المسّ المباشر للجثّة فلا يوجب الغسل، وكذا لو كان الميت مسلماً وتمّ تغسيله، وإلاّ وجب.

خميرة البيرة

س: هل يمكن استخدام خميرة البيرة لبشرة الوجه؟

ج: البيرة وما يرتبط بها محكومة بالنجاسة، فيجب التحفّظ من نجاستها والتطهير منها للصلاة.

الجبيرة

س: إذا كانت الجبيرة تغطي كامل القدمين أو أحدهما أو الناصية، فما هي وظيفة المكلّف؟

ج: يجب عليه أن يتوضأ بوضوء الجبيرة، ويمسح على الجبيرة، نعم الأحوط استحباباً أن يضم إليه التيمم أيضاً.

تجديد الوضوء

س: هل يجب تجديد الوضوء بعد صلاة الليل لإقامة صلاة الفجر، إذا كان الوضوء بنية وضوء الطهارة؟

ج: لا يجب تجديد الوضوء في فرض السؤال.

التبرّج في الصلاة

س١: هل هناك إشكال في التبرج بعد الوضوء والإتيان بالصلاة.. مع أنني لوحدي، لا يوجد معي أحد لا أجنبي ولا محرم؟

ج١: ارتداء الحجاب في الصلاة واجب شرعاً، بحيث إذا لم تراع المرأة ذلك كاملاً عن عمد تبطل صلاتها، ولعل وجوب الحجاب شرعاً في الصلاة هو نوع تمرين للمرأة المسلمة على الحجاب الذي فرضه الله تعالى وأوجبه على المرأة في غير الصلاة عند وجود غير المحرم عليها.

س٢: عذراً كان السؤال عن التبرّج وليس الحجاب؟

ج٢: إذا كان المراد من التبرّج في الصلاة: عدم ستر الشعر والجسم فلا يجوز والصلاة باطلة، وإذا كان المراد من التبرّج: التزيّن والمكياج فيجوز لو لم يكن فيه طبقة مانعة بحيث تمنع من مباشرة الجبهة للتربة في السجود.

البلوغ

س: متى تكون الصلاة والصوم واجبان على البنت والولد، المقصود أنه في أي عمر؟

ج: يجب على الإنسان أن يصلي ويصوم ويؤدي سائر العبادات إذا بلغ، وبلوغ الولد يكون بأحد علامات ثلاث: ١- نبات شعر أسود وخشن على عانته. ٢- الاحتلام وخروج المني، ولو كان ذلك بالحرام كالاستمناء -والعياذ بالله-. ٣- إذا لم يحصل عنده نبات الشعر ولا الاحتلام، فإذا أكمل السنة الخامسة عشرة، ودخل في السادسة عشرة قمرية «وهي تعادل بالتقويم الشمسي أربع عشرة سنة ونصف تقريباً» فقد بلغ، وأما بلوغ البنت فبعد إكمال تسع سنين قمرية ودخولها في العاشرة.

الصلاة إيماءً

س: أحياناً في زيارتي لمراقد أهل البيت عليهم السلام المشرّفة تكون الأضرحة مليئة بالناس «خاصة في الزيارت الكبيرة مثل زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام والرجبية للإمام موسى الكاظم عليه السلام»، فأضطر للصلاة في الصحن، وهناك نساء ورجال، فأصلي بالإيماء خوفاً من وقوع الريبة أو الفتنة أثناء مرور الرجال، فهل صلاتي صحيحة أم عليّ قضاؤها؟

ج: إذا كانت الصلاة صلاة الزيارة أو النافلة أو غيرهما من المستحبات فلا إشكال، وأما إذا كانت واجبة فيجب في الفرض المذكور قضاؤها.

الصلاة في مكان العمل

س: أرجو الإجابة عن السؤال التالي وفقاً لرأي المرجعين الشيرازيين: سيتم نقل عملي إلى منطقة أخرى، مع العلم بأن كلاً من المنطقتين تبعد أكثر من المسافة الشرعية عن موطن عملي، في كلتا المنطقتين، أقطن ٥ أيام بالأسبوع، ثم أرجع إلى موطني الأصلي في اليومين الباقيين. فهل تكليفي إتمام الصلاة وصوم الشهر الفضيل في منطقة العمل الجديدة، أم هناك تفصيل في الأمر؟

ج: الصلاة في مفروض السؤال تمام في منطقة العمل الجديدة وفي

الطريق أيضاً، وكذا يجب الصيام، نعم لو اتفق أنه انقطع عن السفر إلى منطقة عمله عشرة أيام أو أكثر لعطلة ونحوها ففي السفرة الأولى يصلّي قصراً ويعود للتمام بعدها وهكذا حكم الصيام.

الصلاة على الميت

س: إذا مات شخص شيعي فاسق متجاهر بفسقه، فهل يجوز قراءة «اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً، وأنت أعلم به منا» في صلاة الميت عليه أم يلزم قراءة شيء آخر؟

ج: نعم يجوز باعتبار كونه مؤمناً بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ونعلم أنه من شيعته، وهو الخير الذي نعلمه منه.

التجزئة في الإقامة

س: إذا سافرت ١٥ يوماً من شهر رمضان، فهل من الصحيح أن أنوي إقامة عشرة أيام وأصومها، والخمسة الأخرى لا أصومها؟

ج: إذا بقي (١٥) يوماً في بلد واحد ينوي الإقامة، وعليه صيام كل الأيام، ولا يكتفي بالعشرة إلاّ أن يبقى العشرة، ثم يقطع بعدها مسافة شرعية ويرجع إلى تلك البلدة، فلا يصوم الباقي.

غفران ذنوب الحاج

س: هل ما ورد في الروايات من أن الله تعالى يغفر للحاج ما تقدم من ذنبه يعني أنه لا يجب عليه قضاء ما فاته من صلاة وصيام وأداء ما علق بذمته من كفارات؟

ج: ليس معنى الحديث الشريف القائل بغفران ما تقدم من ذنوب الحاج عدم وجوب قضاء ما فاته من صلاة وصيام، وخمس وزكاة، ونذور وكفّارات، أو حقوق مالية للناس، فإنه يجب عليه قضاء كل ذلك، ومنه حقوق الناس المالية، وذلك لأن القضاء شيء وغفران الذنوب شيء آخر، فالمراد من الحديث إذن: مجرد غفران تجرئه على الله وعصيانه له، وتخلّفه عن طاعته عزّ وجلّ.

الحج والخطأ في الوضوء

س: قبل ما يقارب الثلاثين عاماً وُفّقت لأداء حجة الإسلام، وبعدما رجعت من الحج اكتشفت أن وضوئي كان خطأً، وفي هذه السنة إن شاء الله سأذهب إلى الحج، فهل أُعيد حجة الإسلام أم تكون حجتي مستحبة؟

ج: إذا كان الخطأ المذكور في الوضوء بحيث يجعل الوضوء باطلاً، وكان ذلك عن يقين، وليس مجرّد شك، فالحج صحيح غير أنه يجب عليه إعادة ما طافه مع صلاة الطواف للعمرة والحج والنساء، بنفسه إن ذهب هو إلى مكة، وإن لم يذهب إلى مكة استناب من يأتي به عنه، ويكون حجه الثاني حينئذ مستحباً.

نية الحج بالطائرة

س: كثير من الناس يذهبون إلى العمرة بالطائرة، حيث ينزلون في جدة، والميقات قد فاتهم، أو مرت الطائرة من فوقه، فكيف تكون نيتهم؟ أو كيف هي العمرة الصحيحة التي تكون عبر الطائرة؟

ج: الذي يسافر بالطائرة إلى جدة وهو عازم على الحج أو العمرة، يستطيع أن يحرم من جدّة بالنذر، ويستطيع أن يذهب إلى الجحفة ويحرم منها، ويستطيع أيضاً أن يذهب إلى أدنى الحل - مثل مسجد التنعيم - من غير أن يدخل الحرم، ويحرم منه.

وضع (الكريم) ومزيل العرق للحاج

س: هل يجوز وضع (الكريم) فاقد الرائحة واللون على الوجه أثناء أداء مناسك الحج الأكبر أو العمرة، وماذا عن مزيل العرق بدون رائحة؟

ج: التدهين ووضع (الكريم) لمن هو في الإحرام حتى وإن كان بدون رائحة لا يجوز، نعم إذا كان للضرورة مثل تشقق الجلد، أو كان دواءً لألم في جسمه فلا بأس، وفي الاضطرار يراعي ما ليس فيه طيب أو الأقل طيباً، يعني: إذا اضطرّ إلى ما لا طيب فيه فلا يجوز التدهين بما فيه طيب، وهكذا لو اضطر إلى خصوص المطيّب اختار الأقل طيباً، أو الأسرع زوالاً مادام الإحرام باقياً، ولا بأس بمزيل العرق إذا كان بلا رائحة.

الاقتراض للحج

س: من استقر عليه الحج، هل يجب عليه الاقتراض وإن كان حرجياً، وهل يجب عليه ترك عمله إذا كان مانعاً من الحج، وإن كان ذلك يستلزم وقوعه في الحرج؟

ج: الذي استطاع ولم يحج فقد استقر عليه الحج، ووجب عليه أن يحج ولو بالاقتراض أو متسكعاً وترك عمله، وإن وقع معه في عسر وحرج، كيف لا وقد وصف الله تعالى من ترك الحج بعد الاستطاعة بالكفر، وقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران:٩٧، وفي الحديث الشريف: «من سوّف الحج حتى يموت، بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً» الوسائل: ج١١ ص٣١ و٣٢ حديث ٣.

بين الحج والمسكن

س: إذا لم يكن لدي مسكن أو متجر أو أي شيء أملكه سوى بعض المال القليل الذي يكفيني للحج، ما هو الأوجب أن أحج أم يكون لدي مسكن؟

ج: من شروط الاستطاعة للحج، الرجوع إلى كفاية مما يعني: أنه لو لم يرجع إلى كفاية لم يجب عليه الحج، علماً بأنّ الرجوع إلى كفاية معناه: أن يتمكن بعد الرجوع بالفعل أو بالقوة من إعاشة نفسه وعائلته بحيث لا يحتاج إلى التكفف، ولا يقع في الشدّة والحرج، وبعبارة واضحة: يلزم أن يكون المكلّف على حالة لا يخاف معها على نفسه وعائلته من العوز والفقر بسبب ما يصرفه في الحج، إذن فعدم وجود المسكن أو المتجر ونحوهما لا يؤثر في وجوب الحج عليه إذا كان يرجع إلى كفاية.

الروح

س: إذا كانت روح الإنسان كما قال تعالى «من روحه» تشريفاً وتكريماً «لا بالمعنى الحقيقي»، فكيف يمكن تصوّر أن تتحول مثل هكذا روح إلى بشرية؟

ج: قال الله تعالى وهو يقصّ علينا كيفية خلق آدم من التراب والطين: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الحجر:٢٩، وقال سبحانه في الجواب على السؤال عن الروح: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء:٨٥، مما يعني أن الروح التي نفخت في النبي آدم والأنبياء والأوصياء من ذريته هي تلك الروح التي تبقى دائماً وأبداً مشرّفة ومكرّمة، وأما الروح التي تلج كل إنسان من ولد آدم فإنها في البدء تكون كذلك مشرّفة ومكرّمة، لكن عندما ينشأ الإنسان ويتأثر بالتربية السيّئة أو بالمحيط السيّء، فإن الروح تفقد شيئاً فشيئاً شرافتها وكرامتها، وتصبح بكفر صاحبها أو شركه أو فسقه شريرة، ويدلّ عليه الحديث الشريف القائل: «كل مولود يولد على الفطرة، إلا أن أبويه يهوّدانه أو يمجّسانه أو ينصّرانه».

الحجاب الشرعي

س: ماهي حدود الحجاب الشرعي الأصيل؟ وهل الجبّة الفضفاضة تعتبر ضمن الحجاب الفاطمي؟

ج: كل ما يستر بدن المرأة وشعرها ـ بشرط أن يكون فضفاضاً ـ حجاب، ولكن لبس العباءة أفضل، اقتداءً بالسيدة فاطمة الزهراء والسيدة زينب والسيدة أم البنين عليهن السلام اللاتي يأمل الجميع شفاعتهنّ دنياً وآخرةً إن شاء الله تعالى.

حصة الزوج

س: أنا موظفة وأستلم حق الزوجية وآخذها لنفسي، هل يجب إعطاؤها إلى زوجي أم لا؟

ج: لا يجب، إلا إذا كان هناك شرط بينهما على ذلك، فيجب من باب الوفاء بالشرط، ولكن بصورة عامة ينبغي للزوجة معاونة زوجها في أمور المصروف.

الكحل

س: هل يجوز الخروج من المنزل مع وضع الكحل؟

ج: يجوز الخروج، ويجب ستر مواضع الزينة على الرجال الأجانب.

المحادثة بين الأجنبيين

س: أنا فتاة، وأدخل في مجموعات التواصل الاجتماعي، وهي مختلطة، فيها رجال ونساء، والنقاش ديني، وقد تحصل أحياناً مشادة في الكلام وحدّيّة، فهل يجوز لي إقحام نفسي في مثل هذه المجموعات والدخول في الحوار والنقاش معهم مع مراعاة الحشمة والتزام الحدود؟

ج: تجب رعاية الضوابط الشرعية والشؤون الإسلامية، وإن كان الاجتناب أفضل للحديث الشريف القائل بأن محادثة الأجنبيين من مصائد الشيطان، والحديث القائل بأن النبي الكريم صلى الله عليه وآله كان يأخذ على النساء عند البيعة أن لا يحدّثن الرجال إلا المحارم.

الختان والعقيقة

س: إذا كان المولود ذكراً، فهل يشترط الختان مع العقيقة أم يجوز أن نعقّ عنه ومن ثمّ الختان؟

ج: من آداب المولود هو أنه يُستحب في اليوم السابع ختانه والعقيقة له، وكل منهما أمر مستقل في نفسه، والجمع بينهما أفضل، ولمزيد من التفصيل ينبغي مراجعة كتاب «المسائل الإسلامية» تحت عنوان: «آداب المولود».

عدّة الزواج المنقطع

س: ١- امرأة تزوجت زواجاً منقطعاً، أثناء المدة توفي زوجها، فهل تعتد عدة وفاة؟ ٢-امرأة تزوجت زواجاً منقطعاً، ووهبها الزوج المدة قبل الدخول، هل عليها عدة؟ ٣- امرأة وهبها زوجها المدة بعد الدخول، هل عليها عدة؟ علماً بأنها كانت لا تحيض وهي في سن من تحيض، وما حكمها إذا كانت تحيض؟

ج١: نعم، عليها عدة الوفاة لو توفي زوجها أثناء المدة.

ج٢: لو وهبها المدّة قبل الدخول فلا عدة عليها.

ج٣: لو وهبها المدة بعد الدخول فعدتها أن ترى الدم مرة واحدة، وبعد النقاء منه تنتهي عدتها، ومع عدم الحيض (٤٥) يوماً.

ظاهرة اجتماعية

س: بعض الآباء والعوائل يضعون العوائق عند تقدم الشباب لطلب يد الفتاة «للزواج»، فنحن نعاني من رفض واعتراض الأهل لأسباب مادية أو طبقية غير مرتبطة بالدين والأخلاق، نرجو إبداء الرأي والنصح في هذا المجال، لأن الموضوع أصبح يشكل عقدة عند البعض؟

ج: لقد يسّر القرآن الحكيم، وكذلك الرسول الكريم وأهل بيته المعصومون أمر الزواج حتى جعلوه في متناول الجميع، وخاصة الشبان والشابات، فالقرآن الحكيم رغّب به ووعد عليه الغنى والثروة وسعة الرزق بقوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النور:٣٢، والله لا يخلف وعده، وقد جاء في الحديث الشريف عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا جاءكم - أي: خاطب يخطب منكم - من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»، وهذا الحديث الشريف رسالة هامة إلى جميع الآباء والأمهات، حيث إنه جعل الشرط في الزواج الدين والأخلاق، ولم يشترط غير ذلك، فإذا كان الخاطب يتصف بهما فإن الرسول الكريم أمر الوالدين بتزويج ابنتهما منه وخاصة إذا كانت البنت هي موافقة على هذا الزواج، نعم كما ينبغي للوالدين مراعاة ما أمر به الرسول الكريم، كذلك على البنت احترام الوالدين والتفاهم والتراضي معهما في مثل هذه الأمور المهمة، وأن لا يعيروا اهتماماً إلا للذي أرشد إليه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله إن شاء الله تعالى.

مراقبة هاتف الزوج

س: هل يجوز للزوجة النظر لهاتف زوجها دون إذنه ورضاه؟

ج: ينبغي للإنسان أن يحسن الظنّ بالآخرين، وأن يتعامل معهم ـ وخاصة الزوج ـ بحسن الظن وبأحسن ما يتعامل الإنسان مع أعزّ أحبائه، وبذلك يكسب محبة الطرف الآخر وثقته به إن شاء الله تعالى، ويجب اجتناب التجسّس ونحوه إلاّ في قضايا شرعية مهمّة.

التكلم على الأم

س: أمي تقوم بالتفرقة بيني وبين إخواني، هل يجوز أن أتكلم عليها إلى زميلتي في العمل أم حرام؟

ج: الأم يجب احترامها، ويحرم اغتيابها عند الآخرين، فإن حق الأم كبير جداً، ولا يستطيع الإنسان بنتاً أو ابناً أداء حق الأم مهما جدّ واجتهد، ولذلك يجب حمل ما تصنعه الأم على الخير وعلى أنها تريد الخير لأبنائها، وإن أخطأت في الأداء وفي التعبير، كما ويجب الدعاء بالخير لها، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤. علماً بأن مفتاح سعادة الإنسان هو احترام الأم وتكريمها.

حديث الإمام الرضا عليه السلام مع المأمون

س: جاء في (عيون أخبار الرضا: ٢/١٥٩-١٦٠) : دخل المأمون «على الإمام الرضا عليه السلام»، وقرأ عليه كتاب فتح بعض قرى كابل، فلما فرغ، قال له الإمام عليه السلام: «وسرّك فتح قرية من قرى الشرك»، فقال المأمون: «أو ليس في ذلك سرور؟» فقال الإمام عليه السلام: «يا أمير المؤمنين اتق الله في أمة محمد صلى الله عليه وآله، وما ولاّك الله من هذا الأمر، وخصّك به، فإنك قد ضيّعت أمور المسلمين، وفوّضت ذلك إلى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله، وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومهبط الوحي، وإن المهاجرين والأنصار يظلمون دونك، ولا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمّة، ويأتي على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه، ويعجز عن نفقته، ولا يجد من يشكو إليه حاله، ولا يصل إليك، فاتق الله يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين، وارجع إلى بيت النبوة ومعدن المهاجرين والأنصار...». قال المأمون: «يا سيدي فما ترى؟». قال عليه السلام: «أرى أن تخرج من هذه البلاد وتتحول إلى موضع آبائك وأجدادك، وتنظر في أمور المسلمين، ولا تكلهم إلى غيرك، فإن الله سائلك عمّا ولاّك». فقال المأمون: «نِعْمَ ما قلت يا سيدي! هذا هو الرأي».

س١: هل تؤكد مضامين الحديث أن بعض الفتوحات التي قام بها المسلمون كانت بدوافع غير رسالية، وهو ما يراه عدد من الباحثين والمؤرخين؟

ج١: الحديث الشريف ومضامينه الراقية ليس في مقام بيان هذه الجهة المذكورة في السؤال، بل في مقام بيان كبر المسؤولية وعظيم العبء الملقى على عاتق الحكام، وبيان عدم كفاءة أمثال المأمون العباسي، الذين تربّعوا على كرسي الحكم من دون استحقاق، وغصبوا حق الأكفاء الأبرار، ولانشغالهم بسكرة الملك، ونشوة الجاه والمقام، وغفلتهم عن أمور الرعية، وعن إدارة شؤون الناس، وعن الأخذ بظلامة المظلومين الذين لا يجدون من يأخذ لهم بظلامتهم، علماً بأن الفتوحات الإسلامية كانت على قسمين: قسم كان الأعداء يستعدّون ويجيّشون الجيوش للانقضاض على الإسلام والمسلمين كالإمبراطورية الفارسية، والذي رسم خطة الدفاع والانتصار على العدو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وانتصروا عليهم، وانمحت الإمبراطورية الفارسية من الوجود، وقسم كان الناس قد تعبوا من حكّامهم الكفار الجائرين، فكانوا يطلبون من المسلمين إنقاذهم، ويفتحون باعهم

لمجيء جيوش المسلمين، ويتعاونون معهم للقضاء على حكامهم الكافرين.

س٢: في ظل توجه عموم الحكومات إلى قضايا خارجية على حساب حقوق الشعب في الحرية والعدل والمساواة وحاجاته الحياتية، ما الذي ينبغي فهمه من هذا الحديث الرضوي الشريف؟

ج٢: الذي ينبغي فهمه من هذا الحديث الشريف هو: أن حق الرعية وحق الشعوب على الحكام كبير وعظيم، وإن كل تقصير في أدائه ورعايته من جهة الحكام يجعلهم كما عن الإمام الصادق عليه السلام مورداً لغضب الله تعالى وعقابه، وللقيود والأغلال في نار جهنم والعياذ بالله مضافاً إلى الخزي والعار والسبّة واللعنة الدائمة عليهم في الدنيا.

أنا وكافل اليتيم

س: جاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أنا وكافل اليتم كهاتين في الجنة»، فهل الأمر كذلك واقعاً؟

ج: الأحاديث الشريفة كلها حقائق وواقعيات، لأنها تلو كتاب الله الحكيم وصنوه. يعني: كما إن القرآن الحكيم هو كلام الله تعالى الكاشف عن الحقائق والواقعيات فكذلك الأحاديث الشريفة المستقاة من الكتاب الحكيم كاشفة عن الحقائق والواقعيات، مضافاً إلى ما في هذا الحديث من الحث على كفالة الأيتام وضمّهم إلى العوائل السليمة حتى يسلموا في تربيتهم، ويكونوا أعضاء مجتمع سليم، ويبقى المجتمع آمناً وسالماً، وهو أمرٌ مهم جداً.

الإرث

س: وصلني إرث ولم أبعه، وبعد عشر سنوات ارتفع سعره، وتصاعدت قيمته السوقية، علماً بأن قيمة العملة قد سقطت سقوطاً فاحشاً بحيث إن سعره في ذاك الوقت هو نفسه الآن من حيث الكيف وإن اختلف في الكم، فهل مع ذلك عليه الخمس؟

ج: الإرث إذا كان ممن يخمّس ولو احتمالاً لم يجب فيه الخمس، وأما مع العلم بعدم تخميسه، أو وصيته بالخمس فإنه يجب فيه الخمس، وكذا لو ارتفعت قيمته السوقية، فإنه يجب تخميس المقدار المرتفع حتى وإن كان الارتفاع في مجرّد الكم دون الكيف، لأن الملاك في الخمس هو الكم لا الكيف.

غفران الذنوب

س: ورد في القرآن الكريم ما مضمونه أن الله يغفر الذنوب جميعاً، السؤال كيف يغفر الذنوب جميعاً، مع أنه ورد في الروايات أن الذنوب مع العباد لا تغفر إلّا بعد التحلل من صاحبها، وهل يكون يوم القيامة موقف بين الطرفين، فيقوم الله عز وجل بإرضاء الطرف الآخر لكي يعفو عن مرتكب الذنب بعدما تاب لله، وتاب الله عليه، ووعده الله بالغفران؟

ج: الذنوب الصادرة من الإنسان على قسمين: ١- مرتبطة بالإنسان نفسه، وعصى الله فيها، فإن الله غفور رحيم. ٢- مرتبطة بغيره فعلاجها ما ذكرتم ونُقل في الروايات، لأنها من حقوق الناس، والله لا يغفر الذنب الذي صدر من الشخص في حق غيره، فإن الله عادل حكيم، نعم، قد يعوض الطرف الآخر حتى يرضى بالعفو عن المذنب.

الإسلام رحمة

س: المنتمون إلى التنظيمات التكفيرية الإرهابية يقولون أننا نسير على منهج القرآن والسنة النبوية، وهو ادّعاء يستند إليه إعلاميون ومثقفون في الغرب والشرق «من غير المسلمين» في مهاجمته للإسلام بحجة أنه دين إرهاب!! هل من إجابة موجزة واضحة تفند هذه الرؤية عن الإسلام الذي جاء به من أرسل رحمة للعالمين؟

ج: نعم، إن الجواب الموجز والواضح هو: اختيار السماء اسم «الإسلام» لدين خاتم الأنبياء والمرسلين، فإنه من السلم والتسليم، ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ البقرة:٢٠٨، وقوله سبحانه لرسوله الكريم: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ الأنفال:٦١، وقوله عز وجل وهو يصف نبيه الكريم ويعرّف هدف رسالته: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء:١٠٧، وغير ذلك من الآيات الكريمات، مضافاً إلى التاريخ المشرق للرسول الكريم صلى الله عليه وآله في مثل فتح مكة، حيث قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء، ومثله تماماً فتحُ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام البصرة وانتصاره على جيش الجمل، حيث إن مُناوئيهم قتلوا ونهبوا وأفسدوا، فلم يكن منهم عليهم السلام إلا السلم والسلام، ومناوئو شيعتهم اليوم على خُطا أسلافهم من القتل والإفساد، والإسلام منهم براء.

النذر

س: نذرت «حلاّل مشاكل» بـ٥٠٠٠ دينار، ولكن لا أتذكر لمن نذرته، هل نذرته للإمام موسى بن جعفر عليه السلام أم للسيدة الزهراء عليها السلام أم لأم البنين رضي الله عنها، فماذا أفعل؟

ج: يجب الفحص عما نذره حتى يحصل اليقين، ومع اليأس يشرّك الجميع في الوفاء بالنذر، نعم الأحوط استحباباً مع التمكن أن يفي بالنذر لكل واحد منهم.

علماء أمتي

س: ما المقصود بقول الرسول ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»؟

ج: المقصود هو: فضلهم وشأنهم عند الله تعالى، وهي إشارة إلى تأثيرهم وخدمتهم لعباد الله في الهداية والاستقامة ونحو ذلك مما يقوم به الأنبياء السابقون، مضافاً إلى ما فيه من كناية بخاتميّته ﷺ، فإنه حيث لا نبيّ بعده كان للعلماء مثل دور الأنبياء، ولذلك قال بعضهم بأن المقصود من العلماء في الحديث الشريف هم: أئمة أهل البيت عليهم السلام.

العلاقة مع الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

س: كيف يمكننا أن نقيم علاقة طيبة ومتينة مع إمامنا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

ج: إقامة العلاقة المتينة معه عليه السلام تتم بالطاعة لله تعالى وقبول رسالة جده الرسول الكريم، وولايته وولاية الأئمة من آبائه عليهم السلام، وبانتهاج سيرتهم وهديهم وانتظار فرجهم عليهم السلام.

وجدان النفس

س: أين يجد الإنسان نفسه؟

ج: عندما تنقطع به السُبُل، وعندما يواجه ما لا يتحمله وما لا يتوقعه هناك يدرك نفسه، ويعرف قدر نفسه وأن لا ملجأ له إلّا الله سبحانه، هناك يعرف الإنسان من هو وما شأنه، ويدرك أنه ضعيف ذليل محتاج إلى رحمة ربه.. ربنا اغفر لنا وارحمنا إنك أرحم الراحمين، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين يا رب العالمين.

طلب الحاجة

س: هناك طريقة يتبعها بعض لطلب الحاجة من الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهي أن يكتب حاجته في ورقة، ويعطي هذه الورقة لأي شخص ذاهب إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام أو أي إمام ليرميها بداخل الضريح، بعض لا يعتقد بذلك فما هو رأيكم؟

ج: المذكور في السؤال يدعى في الروايات الشريفة برقعة الحاجة، وهي مما ورد به الخبر المعتبر، وأنها من أسباب قضاء الحوائج العسيرة التي لم يستطع الإنسان الحصول عليها رغم محاولاته الكثيرة ودعواته المستمرة، فالرسول الكريم وأهل بيته المعصومون عليهم السلام هم سادة الشهداء للحديث النبوي الشريف: «ما منّا إلا مسموم أو مقتول»، وقد قال الله تعالى بأن الشهداء أحياء يُرزقون عنده كما في الآية الكريمة «١٦٩» من سورة آل عمران، فكتابة رقعة الحاجة وإرسالها إلى روضاتهم الطاهرة هو نوع توسل بهم إلى الله تعالى وتوسيطهم في قضاء الحوائج عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ المائدة:٣٥، وعن الرسول الكريم وآل بيته المعصومين: (نحن الوسيلة إلى الله).

الإجازة للعسكري

س: أنا عسكري، أداوم في بغداد، ومنذ مدة والإجازات متوقفة، وأنا بحاجة شديدة للإجازة، فهل يجوز لي أن أشتري الإجازة لمدة شهر، وللعلم فإن المكان الذي أداوم فيه بعيد عن المشاكل الأمنية؟!

ج: يسعى في أخذ إجازة من المسؤول، وأما إذا لم يقبل المسؤول فلا يجوز شراء إجازة إلا إذا وقع الإنسان في حالة اضطرار، وقام بائع الإجازة بملأ الفراغ بتواجده هو مكان المشتري.

العلماء .. بناة الإنسان

العلم وسيلة لبلوغ الكمال الإنساني، ولا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة كما لا يقبل المعرفة إلا بعمل، فـ(إن الإيمان بعضه من بعض)، يقول رسول الله ﷺ: (أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً).

وقد جعل الله تعالى لأهل العلم منزلة عظيمة، فعن رسول الله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء، ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة»، فكان أن جعل الله سبحانه وتعالى مسؤولية العالم استثنائية ومضاعفة، يقول الإمام الشيرازي الراحل رحمه الله: «لم يصل العلماء إلى ما وصلوا إليه، إلا بعد أن ضحّوا براحتهم، وتحملوا الكثير من أجل العلم، واهتموا بالوقت، لذا ينبغي الاهتمام بتراث العلماء الماضين رضي الله عنهم».

ومن الوفاء للعلماء العاملين وقد قدموا الخير للمجتمع، تأمل سيرتهم، والاطلاع على علومهم، والاقتداء بهم، والتعرف الى سرنجاحهم وتوفيقهم في الوصول الى ما وصلوا إليه من المراتب السامية وخلود ذكرهم. فإن من ثمار الاهتمام بشأن العلماء ومجالستهم وتوقيرهم والعمل بإرشاداتهم: رقي الإنسان، ومتانة المجتمع، وتقدم البلاد، وعزة الأمة، ونصرة الدين.

ولقد سعى المعادون للإسلام الى خلق فجوة بين الناس والعلماء، ثم تكريس الفصل بين المجتمع وأهل العلم، كما دأبت الأنظمة الاستبدادية على محاربة العلماء، وتقييد حرياتهم، وتشويه سمعتهم، وإبعاد الناس عنهم، ما يسبب خراب البلاد وفساد العباد، يقول الإمام الشيرازي، في كتابه (تحطم الحكومات الإسلامية بحاربة العلماء): «إن الحضارة تولد من الشعوب، ولا يتمكن الشعب من صنع الحضارة أو تحقيق التقدم، إلاّ إذا أطاع الحكام العلماء، وأعطوا الشعب كامل الحرية التي منحها لهم الإسلام».

ولأن أساس العلم هو الفكر، والفكر طريق الإنسان إلى الحق والخير، فإن التعلم والتعليم في الإسلام أفضل عبادة وعمل، وإنّ مِنْ أشرف العلوم علوم أهل البيت عليهم السلام، ورواية أبا الصلت الهروي خير دليل على ذلك في سؤاله للإمام الرضا عليه السلام: «كيف يمكن إحياء أمركم؟»، فأجابه الإمام عليه السلام: «يتعلم علومنا ويعلمها الناس».

لترسيخ دعائم الدين

إضاءات من محاضرة لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

إن صيغة الآية: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ الاستفهامية، إنما تريد الإشارة بوضوح إلى حقيقة الإجابة التي لا يختلف فيها اثنان، باعتبار أن العلم والعلماء أرقى منزلة من الجهل والجهال. وإن مسألة الثقافة من أهم المسائل في كل أمة وحضارة. وقد يصح ما يقال بأن العالَم يدور على عجلة الاقتصاد والسياسة، ولكن الأصح من ذلك هو القول بأن الثقافة هي التي توجه الاقتصاد والسياسة، فبقدر ما يحمل الفرد من ثقافة وعلم، في كلا المجالين، فإنه لا يخسر ولا يُغلب. كما أن الثقافة الصائبة وحدها القادرة على مواجهة وتصحيح ما نراه من ثقافة ضحلة في عالم اليوم، لأن القوة أو المال أو غير ذلك يعجز عن مواجهة الثقافات وتغييرها، إذ لا يقارع الثقافة إلا الثقافة، فقد يتفوق التاجر على زميله، والسياسيّ يهزم نظيره، ولكن الفكر والثقافة لا يُهزمان بالمال أو القوة السياسية أو العسكرية، بل لا بد لمن أراد خوض الميدان الثقافي الهادف إلى التغيير أن يكون متسلحاً بسلاح الفكر والثقافة. ومن هنا كان العمل الثقافي من أهم الأعمال في المجتمع، فهو يمثل البناء التحتي لغيره من الأعمال. ومن المغالطات المعروفة، الخلط بين وحدة الموقف السياسي ووحدة العقيدة، فتصور كثير من المسلمين بأن الوحدة بين الشيعة وغيرهم تعني فرض عقيدة واحدة على الجميع، في حين أن هذا الأمر شيء مستحيل وخاطئ، إذ الاختلافات العقائدية من شأنها أن تُحل بالحوار فقط، وصولاً إلى الحق، وليس من الضرورة أن يتم الاتفاق على كل المعتقدات، فإن الاختلاف سنّة الحياة، وقد قال تعالى: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. ولو تطرقنا إلى تفسير جانب من جوانب قوله سبحانه: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ باعتبار أن الدليل هو الأمر الوحيد القادر على إحداث التغيير الجذري في قناعة هذا الإنسان أو ذاك، فإننا سنجد أن الآية الشريفة ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾، تريد تأكيد ضرورة أن يعرف من هلك أنه إنما هلك لاختياره طريق الضلالة، أو أن يعرف من يحيا أنه إنما حيّ لاختياره طريق الهداية، فالمهم أن يكون الإنسان عارفاً بما اختار، فلا يهلك وهو جاهل بالأمر، وكذلك لا يكفي للمرء أن يكون على الطريق الصواب، بل يريد الله منه أن يكون عارفاً بأنه على صواب، وأن يكون اختياره له عن دليل وبيّنة. ولا يعني تغيّر الإنسان بسبب فكرة أو كلمة ضرورة أن يحدث التحول المعلن لديه دفعة واحدة، لأن تغيير المواقف والعقائد والإعلان عنه ليس بالأمر الهين، فهو يغيّر تاريخه، بل ونوعية وجوده، ولكن الفكرة النيّرة تهز الإنسان، المنصف الواعي، وتدفعه إلى مزيد من البحث، وصولاً للحقيقة الكاملة، وإذا اتضحت له البينة آمن، إلا أن يكون معانداً، والمعاندون قليلون، أما ما نراه في عامة الناس من عدم الاهتداء إلى نور الحق، فهو التعصب الناشئ من الجهل وعدم انكشاف البيّنة، الأمر الذي يحتاج إلى وسائل وفرص كفيلة بذلك.

هناك جملة من الأمثلة على نفوذ الثقافة الحقة القائمة على البيّنة والبرهان في كثير من الأشخاص الذين كانوا يعيشون في بيئة عُرِفَت بعدائها للحق والحقيقة، مثل ابن مروان بن الحكم الذي كان يسمى بسعد الخير، رغم ما هو معروف من بطلان منهج أبيه، ومثل عليّ ابن صلاح الدين الأيوبي الذي ارتكب ما ارتكب من مجازر رهيبة بحق الفاطميين والشيعة، تحت مظلة مقاومة الهجمات الصليبية. ولما كان العمل الثقافي يعد من أهم الأعمال، بل وأهمها، فإن ذلك يستوجب توفر ثلاثة شروط، لضمان نجاحه وتحويله إلى عمل مثمر وهذه الشروط هي: **أولاً:** التأكد بأن فكر أهل البيت عليهم السلام هو النور والمشعل الوضّاء والبيّنة، وإن هنالك الملايين من البشر محرومون منه، وإن مهمة إيصاله إلى هذا الكم الهائل من الناس ليس بالمهمة السهلة، مما يستدعي مضاعفة الجهود لنشر ثقافة هذا النور لتحرير الناس، بمن فيهم المفكرون والمثقفون، من ظلمات الجهل. **ثانياً:** إذا أردنا لأعمالنا أن تحقق أهدافها، فلابد أن تكون مطابقة للطريق الذي رسمه الشرع لنا، وإلا فسيكون مثلنا مثل ذلك السائق الذي لا يتقيد بالعلامات المرورية، ثم يتبين لنا إن المسافة التي قطعناها بعد مدة طويلة لم تكن هي المطلوبة، وأنه ينبغي علينا العودة إلى نقطة البداية لتصحيح المسار، وبتعبير أدق: إن على العاملين في السلك الثقافي، عموماً، أن يعرضوا على الناس عين ما يريده أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهم أعلام الهداية وأنوارها. **ثالثاً:** ضرورة العمل وفق أنجح الأساليب وأجمل التعابير، تماماً كما هو الحال بالنسبة لأساليب الأدعية الواردة عن أئمتنا المعصومين عليهم السلام، حيث

> تغيير المواقف والعقائد ليس بالأمر الهين، فهو يغيّر تاريخه ونوعية وجوده، ولكن الفكرة النيّرة تهز الإنسان الواعي، وتدفعه إلى مزيد من البحث، وصولا للحقيقة، وإذا اتضحت له البينة آمن، إلا أن يكون معانداً، والمعاندون قليلون.

روعة البلاغة والفصاحة وجمال التعبير، فضلاً عن سموّ المعنى.

إن الله تعالى قد جعل لأهل العلم منزلة ومقاماً رفيعاً عنده، وإن صلاة العالم وعباداته الأخرى، تفضل صلاة العابد بألف ضعف، فكان من الطبيعي طبقاً لهذا المقام أن تتضاعف مسؤولية العالم أمام الله ﷻ. من هنا لابدّ من الإشارة إلى بعض المواطن في التاريخ الإسلامي، تتعلق بالمصاعب والمعاناة التي تحملها الرسول الأكرم ﷺ على طريق تبليغ الرسالة الإسلامية السمحة، فبعد أن بُعث ﷺ بالرسالة، اعتلى جبل الصفا، ثم جبل المروة، ودعا الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد، غير إن المشركين راحوا يرمونه بالحجارة، حتى أدموا بدنه الشريف، فبادرت إليه ملائكة السماء تلتمس منه الأمر لإبادة المشركين، إلا أن الرسول الأكرم ﷺ لم يقبل، وقال: «**اللهم أهد قومي**»، وعلى أثر استقامة رسول الله ﷺ في قوله وعمله، وبعد مضي نحو إحدى وعشرين سنة من بدء دعوته، دخل أكثر هؤلاء المشركين، أو أبنائهم إلى الإسلام. إن النبي ﷺ لم يدع على أولئك المشركين بالويل والثبور، ذلك لأنه ﷺ رحمة، وكان يقول : (**بُعثت رحمة**). والله ﷻ يأمرنا في كتابه الحكيم أن نتعلّم من نبيّه ﷺ كما يجب أن نعلم أن أكثر الناس ليسوا معاندين. نعم، قد يكونون متعصبين، ألا أنهم ليسوا بالضرورة معاندين. فمثلاً يُذكر أن العيّاشي كان كاتباً (من غير الشيعة) متعصباً، لكنه لم يكن معانداً، فلما بصَره بعض الشباب الشيعة بالحقيقة، اختار مذهب أهل البيت عليهم السلام، بحيث أنه عندما ورث من أبيه (٣٠٠ ألف) من المسكوكات الذهبية، أي ما يربو على طن واحد من الذهب بحساب اليوم، بذل كل هذه الثروة في خدمة المذهب الحقّ، وربّى أفراداً مثل (الكشي) الذي لاقى كتابه الموسوم بـ«رجال الكشي» فائق السمعة في تصنيفه لعلماء الشيعة في مجال الحديث والرواية.

لنستفد في ساعاتنا وأيامنا القادمة أكثر من ذي قبل، ولنعمل إلى جنب إصلاح الذات، لهداية أولئك الذين لا يعملون، ولنفعل كل ما باستطاعتنا عمله، من إقامة مجالس أهل البيت عليهم السلام، وعقد جلسات القرآن الكريم، أو حتى حثّ الأفراد للمشاركة في مثل هذا النوع من أعمال الخير، وقضاء حاجات الناس, ومساعدة المقهورين والمحرومين والأيتام والأرامل لأجل ترسيخ دعائم الدين، امتثالاً للأمر الإلهي ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ﴾.

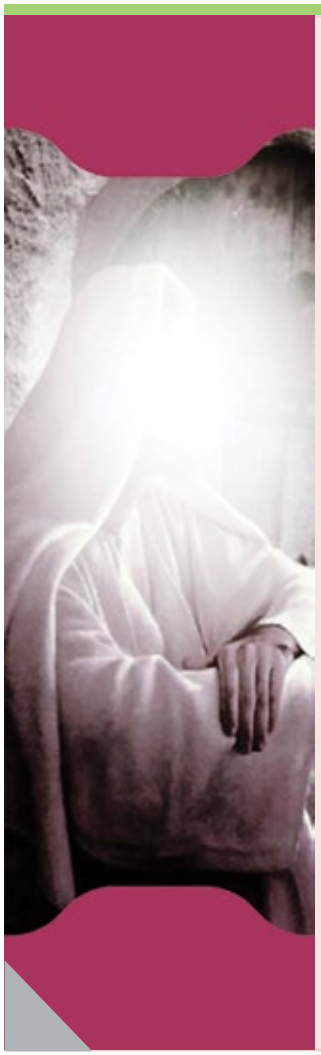

(ثقافة صادقية)

الإمام جعفر الصادق عليه السلام ربيب النبوّة، ووريث كل رسالات السماء والأنبياء من أوّلهم أبي البشر آدم عليه السلام وإلى خاتمهم سيّد المرسلين محمّد المصطفى ﷺ. والإمام الصادق هو إمام مفترض الطاعة للمسلمين كافّة.

وما بقي مما أثر عنه عليه السلام رغم كل ما أصاب الألوف من أصحابه والرواة عنه من التنكيل والتعذيب والتشريد والقتل وإحراق الكتب من قِبل الحكّام الظالمين والأعداء المعاندين ـ تعدّ بعشرات الألوف، في كل المجالات الإسلامية والعلمية، من عقائد، وأخلاق، وأحكام الدين، في الفروع والأصول وتفسير للقرآن الحكيم، وقصص الأنبياء والأمم وغير ذلك.

وفي مناسبة استشهاده عليه السلام، في الخامس والعشرين من شهر شوال، يجدر بالجميع أن يعظّموا شعائر الله ﷻ فيه، ويقيموا مراسيم العزاء في كل أرجاء العالم، ويعلنوها (ثقافة صادقية) التي هي ـ بحقّ ـ ثقافة الإسلام الصحيح وثقافة النبي الأكرم ﷺ، وثقافة أهل البيت جميعاً، والتي هي ثقافة الأمن والطمأنينة والخير للجميع.

وإنني إذ أبتهل إلى الله العليّ العظيم أن يقيّض في المسلمين جمهرة شاملة يتصدّون لتعميم هذه الثقافة الجامعة، (تمهيداً) للطريق إلى تعجيل الله ﷻ لفرج مولانا بقيّة الله (المهديّ) الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف، كي ينعم جميع الناس بكل هذه البركات، إنّه سميع مجيب.

المرجع الشيرازي دام ظله

الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه ١٣

الكثير من أتباع المذاهب الأربعة، أو سواها من المذاهب أو المدارس الإسلامية، يصرّحون بأنهم يتبعون هذه المذاهب والمدارس، كونها فروع لفكر الإمام الصادق وأستاذيته لها، ويسمّونه بشيخ الأئمة، حتى على لسان المتطرفين منهم، كابن تيمية مثلاً في موسوعته، في إشارة لتبرير عدم إتباع مذهب الصادق مباشرة، فيعتبرون إتباع تلاميذه، والآراء التي تنصرف إلى مناهجه أصلاً، بدعوى أنها من قبيل تبجيل الأستاذ، والتفرد بمكانته، ومحورية أعلميته للجميع.

ولبيان الجوانب الأكاديمية والمنهجية العلمية في جهود الإمام، يذكر اهتمامه المميز في العملية التدريسية، بما يتماهى مع منهجيات التدريس المعاصر وطرائقه، فكانت جامعته تتميز بكم ونوع طلابها والدارسين فيها، على اختلاف مستوياتهم ومعارفهم وتوجهاتهم، من علوم ومعارف وفنون، إذ تتحدث كتب التراث عن الآلاف ويفوق، وقد جرى تثبيت أسمائهم، وخاصة رواة الحديث فيهم. وقد توزع المنتسبون للجامعة الجعفرية، بين طالب علم، ومنصرف لمسألة أو رواية لحديث، أو مختلف إلى الإمام بحصة علمية تخصصية، أو مشارك في حلقة نقاشية، أو مستمع لمحاضرة، أو محاور وباحث، في قضايا وموضوعات محددة، جميعها حيوية وفاعلة، في العقل الإسلامي والإنساني.

ومما تميز به الإمام، قدرته على تقييم الطلاب وتمييز قدراتهم، والمجال الذي يتميزون فيه، وينجحون في التطوير والإبداع في مفرداته، فيتولى الإمام توجيه الطالب إلى الطريق الأمثل، على اختلاف التخصصات، وهو في ذلك لا يتحدد في تعامله العلمي، لدراسة الفقه أو العقيدة، أو العلوم الإسلامية حصراً، إنما يوجه الطالب بتجرد، إلى المجال العلمي أو العملي، الذي يليق بإمكاناته وقدراته العلمية والمعرفية. فكانت مخرجات هذه المنهجية في التدريس وطرائقه، أن تخرّج من جامعة الإمام، نخبة من العلماء والمفكرين والفقهاء والمبدعين، في مجالات معرفية مختلفة، فكانت النتيجة، تأسيس الكثير من العلوم والمعارف، فضلاً عن انصراف بعض إلى تأسيس المدارس الفقهية، أو إلى البحث والتدريس، أو حتى العمل في مجالس الدولة وفق معارفهم ومدركاتهم.

كَتَبَ الإمام الصادق عليه السلام رسالة إلى شيعته، وأمرهم بمدارستها والعمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها. هذه الرسالة الثمينة احتوت وصايا متعددة، وفيها يجد المرء أسباب الموفقيّة في الدنيا والآخرة.

وكنموذج للطالب المثابر، الذي ميّز الإمام نبوغه وتفوقه، فيوجهه إلى المجال العلمي، الذي يلائم قدراته، وهو تلميذ الإمام، (جابر بن حيان الكوفي)، الذي وجد فيه الإمام القابلية الذهنية، والعلمية المعرفية، في مجالات العلوم الصرفة والبحتة والتطبيقية، فخصّه بالدرس والتأهيل العلمي. فكان التلميذ يختلف إلى أستاذه، بساعات منهجية محددة، ليأخذ العلم عنه، لدقة الحقائق العلمية التي يجري البحث فيها، وعمق ما يحتاج إليه من تفكير، لا يطيقه الآخرون، فينصرف جابر بدوره إلى البحث والتطوير والتكملة والتوثيق، أسوة بما يجري في الدراسات الأكاديمية والعليا المعاصرة، فبذلك قدّم الإمام الصادق للعالم والتاريخ والإنسانية، عالِماً مُؤسِّساً، في تخصصات الكيمياء والرياضيات وغيرها. وقد أجمعت المصادر الغربية وأدبيات مستشرقيها، والمهتمين بالتراث العلمي، وحتى المشتغلين في مجالات البحث العلمي من المعاصرين، أنّ جابر بن حيان الكوفي، هو عالم مؤسس للكيمياء، على المستوى العالمي، وهو الواضع لعناصره ومواده الأساسية.

وقد نشرت له مكتبتا الدولة في برلين، وفي باريس، مئات الرسائل التي جرى طبعها أيضاً، وهي مثبتة أيضاً في كتب الفهارس والتراجم، والتي تعد أدبيات تأصيلية لعلم الكيمياء. فجميع هذه الرسائل، هي من تقريرات أستاذه الإمام الصادق، الذي أثبتها وقام بتحريرها من محاضراته، وهي تنحو على ما درج عليه الأولون، في أمانتهم العلمية وتوثيق فضل الأستاذ على تلميذه، من خلال تصديرها بعبارة «**حدثني**»، و «**أملى عليّ**»، أو «**ألقى عليّ**» أستاذي جعفر بن محمد، وقال في خاتمة رسالته الموسومة بالمنفعة، «**أخذت هذا العلم من سيدي جعفر بن محمد سيد أهل زمانه**»، مما يدل على الاتصال الفكري بين التلميذ وأستاذه، وعليه فإن هذه الرسائل تعد بمثابة «**أمالي الإمام الصادق في الكيمياء**». كما أن الإمام كان يراجع الرسائل بعد الفراغ منها، ويثبت رأيه النهائي عليها، وهو ما يعتمد في الأطاريح العلمية والدراسات الأكاديمية العليا المعاصرة، وهذا يدل على تمكن الإمام من العلوم الكونية والصرفة، التي تختلف تخصصاتها بين الطب والفلك والفيزياء والطبيعة والرياضيات، ومن بينها علم الجبر، الذي يعد من تأسيس تلميذه جابر الكوفي أيضاً، وقد وسم باسمه، وسواها من العلوم، وغيره من نماذج تلاميذ الإمام العلماء.

يتبع

الإمام المهدي في التوراة والإنجيل ١٢

يوم الخلاص هذا أو يوم النقمة والانتقام من أعداء الله ومبغضيه، على يد وليّ الله في أرضه «الإمام المهدي المنتظر»، هو ما يُعرف في المصادر الإسلامية بـ«الملحمة الكبرى» وفي الإنجيل الذي بين أيدي الناس اليوم باسم «معصرة غضب الله العظمى يوم الله القادر على كل شيء» (الرؤيا ١٤: ١٩)، ويُعرف عند اليهود في العهد القديم باسم «الخربة الأبدية» (إرميا ٢٥: ٩). وهي المعركة الفاصلة الكبرى بين قوى الخير والإيمان بقيادة الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف من جهة وقوى الكفر والضلال في العالم من جهة أخرى.

وبإذن الله وقوته، سيكون النصر الساحق والمؤزّر للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في هذه المعركة التي لم ولن يُعرف لها مثيلٌ في تاريخ البشرية في الشدّة والعنف.

وقبل حدوث هذه المعركة الفاصلة ستحدث معارك بين الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وطغاة المنطقة، وخصوصاً ذلك المعروف بالسفياني الذي سيرسل قوة عسكرية قوية للقضاء على حركة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف التي سيبدؤها من مكة المكرمة، ولكن سيُقضى على جيش السفياني، وتُخسف به الأرض قبل تحقيق هدفه بالوصول إلى مكة، وهذا هو تفسير ما ورد في (رؤيا يوحنا) حيث قال: «فألقت الحيّة من فمها وراء المرأة ماءً كنهر لتجعلها تُحمل بالنهر. فأعانت الأرض المرأة، وفتحت فمها وابتلعت النهر الذي ألقاه التنين من فمه»(الرؤيا ١٢: ١٥-١٦).

فالحيّة، التي هي التنين، رمز للطاغوت الذي سيسعى للقضاء على حركة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في بدايتها. وهذا الطاغوت هو طاغوت محليّ مدعوم من قوى الظلم والطغيان والاستعمار، وذلك لوقف حركة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والقضاء عليها. وسيُعرف هذا الطاغوت باسم «السفياني»، كما ورد في كثير من الروايات. وهو يمكن أن يكون شخصاً بعينه أو تياراً فكرياً وعقائدياً طاغياً ومستبداً لا يقبل من يخالفه الرأي والاعتقاد.وقد تم التعبير عن الجيش الذي سيُرسله السفياني إلى مكة للقضاء على قيام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بـ «النهر» نظراً لقوّته وسرعة حركته، ولكن ما إن يصل إلى أرض الحجاز، بين المدينة ومكة، حتى تُخسَف به الأرض وتبتلعه، كما جاء في روايات عن أهل البيت عليهم السلام (المستدرك للحاكم النيسابوري ج٤/٢٩ والبحار ج٥٢/١٨٦ وغيبة النعماني ١٦٣)، وأيضاً ما ورد في كتب المذاهب الإسلامية الأُخرى.

> في الرؤيا التاسعة عشر من (سِفر الرؤيا)، تحدَّث صاحب الرؤيا (يوحنا اللاهوتي) عن عظمة ذلك القائد المنتصر الملقب بالأمين الصادق (الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف)، والمُعيَّن من الله تعالى، والمُؤيَّد من قِبَلِه للقضاء على أعدائه، في معركة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: «.. **إذا كان ذلك خرج السفياني، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر، يخرج بالشام، فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة، خسف الله به، وذلك قول الله في كتابه:** ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٥٢). وعن حتمية السفياني، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا صدق الله، وقالوا كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليهما السلام، وقاتل يزيد بن معاوية، الحسين بن علي عليهما السلام، والسفياني يقاتل القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف**» (بحار الأنوار ج٥٢ ص١٩٠).

وقوع الخسف لا يعني القضاء على السفياني، فبعد أن ملك سوريا والعراق والأردن وفلسطين ومنطقة واسعة من شبه الجزيرة العربية، سيبقى حكمه جاثماً على المنطقة، حتى يتحرك الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، بعد الخسف بقليل، إلى العراق، ثم يسيطر جيش الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف على كل المنطقة التي كانت تحت سيطرة الحكم السفياني، وحينها تبدأ حركة الإمام عليه السلام للفتح العالمي. ويبدو أنه بعد أن يتمّ القضاء على السفياني، ستغضب مراكز قوى الانحراف والاستعمار في العالم، ويجمعون قواهم للقضاء على القوة المؤمنة الصاعدة بقيادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا ما عبَّر عنه صاحب الرؤيا بقوله: «فغضب التنّين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح» (سفر الرؤيا ١٢: ١٧).

والمرأة هنا هي مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، (وفي هذا بحث مفصل)، والأئمة الأطهار من نَسلِها هم الذين يحفظون وصايا الله، وهم المكلَّفون منه تعالى بهداية الناس وحفظ دينه، ولذا فالمُتمسِّك بولايتهم ومنهجهم ناجٍ، والمُتخلف عنهم ضال هالك، فهم أئمة الهدى وأعلم الناس بكتاب الله وسنّة رسوله.

يتبع

فوائد عظيمة من معاني الصلاة على محمد وآل محمد، هو الاتصال بمنبع الفيض الإلهي، وبقطب دائرة الإمكان، وهذا الاتصال هو السبيل الوحيد لنيل رحمة الله وفضله، ابتداءً من الملائكة والأنبياء فمن دونهم.

وها هو إبراهيم الخليل عليه السلام ينال ما نال من شرف ومكانة وقرب منزلة عند الله تعالى بكثرة صلاته على محمد وآله، فقد روى الصدوق بإسناده إلى الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: «**إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته**» (وسائل الشيعة: ج٧ ص١٩٤).

وها هو يوسف عليه السلام يدعو في بعض أوقات بلواه فيقول: «.. **يا غافر الذنوب، يا علام الغيوب، يا ساتر العيوب، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وتجاوز عنا فيما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم**» (مهج الدعوات: ص٣٦٩).

قال الإمام الصادق عليه السلام: (ما اجتمع في مجلس قوم، لم يذكروا الله ولم يذكرونا، إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة).
وقال الإمام الرضا عليه السلام: (مَنْ لم يقدر على ما يكفّر به ذنوبه، فليُكثر من الصلاة على محمد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدماً).

وها هو موسى أوحى الله إليه أن: «**اضرب بعصاك البحر، وقل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين، لما فلقتهُ، ففعل، فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج**» (تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص١٩٩).

وها هو يوشع بن نون يكتب: «**سبحان الله كما ينبغي لله، والحمد لله كما ينبغي لله، ولا إله إلا الله كما ينبغي لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيت النبي الأمي، وعلى جميع المرسلين والنبيين حتى يرضى الله**» (مهج الدعوات: ص٣٧١).

وبفضل الصلاة على محمد وآل محمد رفع الله تعالى العذاب عن قوم موسى عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

تذكر المصادر الدينية والتاريخية أن أزلام القمع الفرعوني كانوا يعقدون على أرجل الرجال والشباب من بني إسرائيل سلاسل ويربطونها حتّى لا يفرّ أحدٌ منهم، فكانوا يحملون الطين والرمال إلى أعالي الجبال، وكان منهم مَنْ يتعرّض للسقوط فيهلك، أو يتحول إلى معلول أو مشلول.

وقد مرت النساء بفجائع، فكانت تُطارد كل امرأة حامل، ويشق بطنها ليُقْتَل جنينها، فاتّفقت النساء مع القابلات على أن يعطين للقابلات أموالاً، لكتمان الحمل عن جنود السلطة الفرعونية الذين كانوا يأخذون المولود ويرمونه من أعلى الجبال، فكانت المرأة تأخذ طفلاً أو طفلين. فتوجه بنو إسرائيل لنبيّ الله موسى عليه السلام ليخلّصهم من هذه الآلام والكربات، فاشتكى موسى عليه السلام لربّه سبحانه وتعالى، وإذا بالنداء يقول: «**يا موسى، قل لرجال بني إسرائيل أن يتعلموا هذا الذكر من هذا اليوم**». **قال موسى: «وما هو هذا الذكر؟»**. **قال تعالى: «علّمهم التوسّل إلى الله تعالى بجاه محمّد وآل محمّد الطيبين الطاهرين»**. **فذهب موسى عليه السلام إلى قومه وقال لهم: قولوا: «اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد»، فيُرْفَع عنهم العذاب**.

وكابدت نساء بني إسرائيل عذابات عدة، فقد اتخذوهن إماءً، فكانت تنتهك أعراضهن، فقال موسى عليه السلام: «**أين النساء عن ذكر محمّد وآل محمّد)، فكانت المرأة من بني إسرائيل تتوجّه إلى الله تعالى متوسّلةً بـ(محمّد وآله صلوات الله عليهم)**»، فينقذهن الله تعالى من العذاب ومن الافتراش والانتهاك.

أما الأطفال فكانت كل امرأة منهم تذهب إلى الجبل، وتقرأ عشر مرات «**اللّهم بجاه محمّد وآل محمّد الطيبين الطاهرين إلاّ ما نجّيت ولدي**»، فينزل الله تعالى ملائكة على هؤلاء الأطفال لرعايتهم، فكان الملَك يضع إصبعاً في فم الطفل، فيتحول إلى لبن وآخر إلى غذاء. وفي أول مواجهة مع قوى الكفر والشرك، في معركة بدر، كان مما أوصى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله به المسلمين، الصلاة على محمد وآل محمد، ومن الجدير بالمقاتلين الأبطال الذين يحاربون الإرهاب التكفيري، اليوم وفي كل يوم، في العراق وسوريا واليمن وأفغانستان وغيرها، بالمداومة على الصلاة على محمد وآل محمد، فإن هذه الصلاة من أدوات الحفظ والسلامة، وهي من عوامل الثبات والانتصار.

ومن المستحبات الواردة الصلاة على محمد وآل محمد في كل يوم جمعة ألف مرة، وفي سائر الأيام مائة مرة.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من صلى على محمد وآل محمد عشراً صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفاً**». ثم يقول الإمام عليه السلام: «**أما تسمع قول الله عزوجل: (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً**».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا كان يومُ القيامة، بعَثَ الله الأيّامَ في صورٍ يَعرفها الخَلْق أنّها الأيّام، ثمّ يبعث الجمعةَ أمامَها يَقْدِمها كالعروس ذات جمالٍ وكمالٍ تُهدى إلى ذي دِينٍ ومال**». قال: «**فتقف على باب الجنّة والأيّامُ خلفها، تشهد وتشفع لكلِّ مَن أكثَرَ الصلاةَ على محمّدٍ وآل محمّد، لا غيرهم**»، قيل له: **وكَم الكثيرُ مِن هذا؟ وفي أيّ أوقاتٍ أفضل؟** قال: «**مائةُ مرّة، ولْيكُنْ ذلك بعد صلاة العصر**»، قال: **فكيف أقول؟** قال: «**تقول: اَللّهمَّ صَلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّد وعجِّلْ فَرَجَهم**» (جمال الأسبوع للسيّد ابن طاووس:٤٥١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**سُمِّيت الجمعةُ جمعة؛ لأنّ الله جَمعَ للنبيّ صلى الله عليه وآله أمرَه**»(بحار الأنوار ٨٩:٢٨١). وعنه عليه السلام: «**سُمِّيت الجمعةُ جمعةً، لأنّ الله جَمَع الخَلق لولاية محمّدٍ صلى الله عليه وآله وأهل بيتِهِ عليهم السلام**» (أمالي الطوسي:٧١، روضة الواعظين:٣٣١).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**الصلاة ليلة الجمعة ويومَ الجمعة بألف حسنة، ويُرفع له ألف درجة، وإنّ المصلّي على محمّدٍ وآل محمّدٍ ليلة الجمعة يزهر نوره في السماوات إلى أن تقوم الساعة، وملائكة الله في السماوات يستغفرون له، ويستغفر له المَلَكُ الموكّل بقبر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أن تقوم الساعة**»(المقنعة للشيخ المفيد: ٢٦).

يتبع

(في ذكرى رحيله)

في مشروعه النهضوي، قدّم الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره أفكاراً ثاقبة، طرحها بأسلوب لغوي دقيق، لجهة تصنيفها في فقه الأحكام والفقه الاستدلالي، ولهذا فقد صيغت عناوينها الرئيسة والفرعية، بأسلوب المسائل الفقهية التقليدية المحكمة، التي تستوجب الدقة في صياغاتها اللغوية، والمباشرة في التعبير، دون تورية أو رمزية، لغرض فهمها بشكل لا يقبل التأويل أو الحاجة للتفسير. وبذلك، يلج قدس سره العلم الذي يحاول أن يكتشف القوانين الموجهة لحركة المجتمعات ونهوضها، ويؤشر إلى الدور البشري في توجيه الوقائع التاريخية، سلباً و إيجاباً، باتجاه الخير أو الشر، في الإصلاح أو الإفساد.

وإن المباني المعرفية، التي يتأسس عليها مشروعه النهضوي، والذي بيّنه في العشرات من مؤلفاته، تتأسس على دراسة الفكر ومكنوناته، وهي الوعاء الذي يؤسس لتقنين العلوم والمعارف، لينتج دراسة معمّقة للتراث العلمي ومعالم إحيائه، وأن يبسط الفكر، لما فيه من سرد أحوال الأمم السابقة، ليتحصل صنّاع النهضة على تجارب بناء الدول والحضارات، ويحيطوا بأفكار الشخصيات التي صنعت التاريخ، لتعينهم على قراءة الوقائع، ودراسة أثرها وتأثيرها في مسار الأحداث، وصولاً لبناء دولة الإيمان والإنسان.

التشيّع نعمة علينا أداء حقّها

أكد المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله: أن حكومة الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه الذي هو رأس التشيّع، تميزت بأنه في كل تاريخ حكومته لم يوجد قتيل سياسي واحد، وأما غيره فقد كان له الألوف من القتلى السياسيين. **سماحته** في إرشاداته لأحد المستبصرين بنور أهل البيت صلوات الله عليهم من الأردن الذي كان ضمن جمع من المؤمنين من مدينة كربلاء المقدّسة، زاروا سماحته في بيته بمدينة قم المقدّسة، **قال** دام ظله : أُبارك لكم هذا التوفيق، أي توفيق استبصاركم بنور أهل البيت صلوات الله عليهم. واعلموا أن هذا التوفيق قد ابتدأه سيدنا ومولانا الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

أصل التشيع

واعملوا أن التشيّع هي كلمة أطلقها رسول الله صلى الله عليه وآله على أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه، حيث قال صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ! أنت وشيعتك ...**»، ولم يقل صلى الله عليه وآله «وأتباعك». وقد قالها صلى الله عليه وآله تبعاً للقرآن الحكيم الذي ذكر كلمة التشيّع في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ (سورة الصافات:الآية٨٣).

وبيّن سماحته: لقد حكم الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه خمس سنوات على رقعة كبيرة من الأرض، امتدّت إلى أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط وحواليها، وهي في خريطة العالم اليوم تقدّر بخمسين دولة. وخلال حكومته، واجه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه المشاكسات والسلبيات من داخل الإطار الإسلامي، كالحروب الثلاث التي فرضوها عليه، وحاول الإمام عليه السلام في كل واحدة منها ولعدّة مرّات (كما في كتب الحديث) أن يتجنّب الحرب، ولكنهم فرضوها عليه وبدؤها بالجمل وصفّين والنهروان. وكان الإمام صلوات الله عليه في مقام الدفاع والدفاع، فقط وفقط. وكان عليه السلام يُنهي كل شيء بمجرّد أن يكفّ أو يُنهي العدوّ الحرب. وهذا لا نظير له في التاريخ أبداً، سوى تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله.

رأس التشيع

وأضاف سماحته: كما تميّزت حكومة الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه الذي هو رأس التشيّع، بأنه في كل تاريخ حكومته لم يوجد قتيل سياسي واحد، وأما غيره فقد كان له الألوف من القتلى السياسيين. فقد ذكر التاريخ أنه معاوية في أيام معدودة، وفي دفعة واحدة، وبعد استشهاد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قتل ثلاثين ألفاً من البشر كقتلى سياسيين.

وقال سماحته: وتميّزت حكومة الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه في طول تاريخها وتاريخه أنه لم يكن فيها سجين سياسي واحد. وغيره كان له بالألوف والألوف بل وعشرات الألوف سجناء سياسيين. ولم ينقل عن حكومة أمير المؤمنين صلوات الله عليه في طيلة ذلك أنه كان فيها التعذيب، أو أنه صلوات الله عليه أجاز أو أقرّ بتعذيب شخص واحد، حتى من أعدائه الذين كانوا يسبّون الإمام في وجهه.

إرشاد الناس

وخاطب سماحته: الضيف المستبصر من الأردن: أُبارك لكم هذا التشرّف بالتشيّع لأمير المؤمنين صلوات الله عليه، وحاول أن تدعو الآخرين إلى هذه الفضيلة، وأن لا تبخس حقّك في الآخرة من إرشاد الآخرين، من الأقارب والمعارف وغيرهم. فالإنسان إذا حصل على نعمة جيّدة، واعتقد بأنها جيّدة، فلا يبخل بها على الآخرين.

وختم سماحة المرجع الشيرازي دام ظله إرشاداته، بذكر نموذجاً عن أداء حقّ نعمة التشيّع من أحد المستبصرين، وقال: كتبوا عن العيّاشي الذي كان بعيداً عن أهل البيت صلوات الله عليهم ثم استبصر بنورهم، أنه بعد استبصاره اشترى منطقة كبيرة في مدينة بغداد، وجعلها مدرسة لتعليم علوم أهل البيت صلوات الله عليهم، وكان يوفّر للطلبة كل شيء. وتخرّج من هذه المدرسة كبار علماء الشيعة، من الذين تربّوا على يدي العيّاشي وفي مدرسته، أحدهم الكشّي صاحب كتاب «رجال الكشّي». وهذا الكتاب لولم يكن موجوداً عند الشيعة في باب «علم الرجال» لكان أكثر من ألف حديث من أحاديث الشيعة مجهولة. فكتاب «رجال الكشّي» يعتبر، بل هو الطريق الوحيد، لتصحيح هذا الكمّ من الأحاديث الشيعية. وهذا يعني أن ما هو موجود اليوم في كتب الرسائل العملية لمراجع التقليد هو ببركة العيّاشي.

جلسات فقهية

جانب من المطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

قم المقدّسة

قال أحد المتتبعين: إن مثل هذه الأيام هناك منطقة في العالم، يكون ليلها أقل من ساعة، ونهارها أكثر من ٢٣ ساعة، فهذا مصداق غير متعارف، كيف يصوم المكلّف هناك؟

فقال سماحته: نعم إذا كان المتعارف متفاوتاً فما هو الحكم، هذا بحث ذكره الفقهاء في محلّه. وفي مسألة الصوم بما أن المعصومين عليهم السلام قرّروا الصوم في بلادنا مضافاً إلى صومهم عليهم السلام، وتقرير المعصوم حجّة، والصوم في بلادنا يصل أحياناً إلى ١٧ ساعة تقريباً، فاللازم أن يصوم بالمقدار المتعارف لا أقل المتعارف. مثلاً في هذه الأيام، ونحن في الصيف، يكون النهار في بلادنا المتعارفة الذي كان يعيش فيها المعصوم عليه السلام ١٦ ساعة تقريباً، فيصوم المكلف الآن في البلاد غير المتعارفة بهذا المقدار. وهكذا في الشتاء يصوم بفجره، ويفطر بعد مضي مقدار نهار البلاد المتعارفة. وإلاّ لقلنا بكفاية حتى ١٢ ساعة لأنه متعارف أيضاً، فإن الشيخ الأعظم رحمه الله يرى في موارد أخر أن أقل المتعارف يكفي. إذن، عموم الفقهاء في عشرات الموارد حملوا المطلقات على المتعارف من المصاديق، بل قالوا بلزوم الحمل في الإلزاميات، كما في الكر وغيره، فلا يمكنه أن يحدد الكر بشبره الصغير جدّاً.

ومن أمثلة ذلك: تحديد الوجه بما دارت عليه الإبهام والوسطى عرضاً، فأي أبهام وأي وسطى، قالوا المتعارف منهما. **إن قلت:** كلمة (المتعارف) والحمل عليه لم يرد في النص، فلماذا حمل الفقهاء المطلقات عليها. قلنا: الفقهاء قالوا: لا ظهور للفظ في أكثر من المتعارف، ومع عد الظهور لا دليل إذ الظهور هو الحجة، بل الظهور العقلائي في المصاديق المتعارفة ومنصرفة عن غيرها، فهي حجّة دون غيرها. فالقاعدة الكلية هي رجوع غير المتعارف إلى المتعارف في كل شيء إلاّ ما خرج بالدليل. نعم إذا كان هناك إشكال بالأخذ بالمتعارف، أو دل الدليل على لزوم الأخذ بغيره فلا بحث، وإنما الكلام في ما لم يخرج بالدليل، فالقاعدة: الحكم فيها بحسب المتعارف كما في سائر الموارد الفقهية. فكما قالوا في الأيام الطويلة لعدة أشهر، والليالي التي هي كذلك، بالرجوع الى المتعارف مع عدم وجود نص هناك، كذلك نقول في الأيام التي هي عشرون ساعة مثلاً أو أكثر، فما الفارق بين الأمرين، كلاهما من واد واحد، ولا بد من الحمل على المتعارف.

قال أحد الفضلاء: لماذا لا تقولون بأن يسافر إلى البلاد المتعارفة؟

فأجاب سماحته: ما الدليل على وجوب السفر؟ والأصل عدمه، بل يرجع إلى المتعارف لا أنه يسافر إلى المتعارف. وهل يمكن أن يقال لأهل بلدة سافروا بأجمعكم؟

قال أحد الفضلاء: هل الفتوى بالاكتفاء بالصوم المتعارف من باب العسر والحرج؟

فقال سماحته: ما ذكرناه من الانصراف إلى المتعارف هو قبل الحرج، فالنص لا يشمله، لا أنه الدليل الثانوي أخرجه. وكذلك نقول في عكس المسألة إذا طال الليل وقصر النهار جداً فكان النهار ساعة واحدة فقط، فهل يفتى بأن واجبه هو صوم ساعة فقط، وهل هذا صوم يوم؟ وهل يشمله قوله عليه السلام في بيان حكمة الصيام: «**عِلَّةُ الصَّوْمِ لِعِرْفَانِ مَسِّ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، لِيَكُونَ ذَلِيلاً مُسْتَكِيناً مَأْجُوراً مُحْتَسِباً صَابِراً، وَيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلاً لَهُ عَلَى شَدَائِدِ الآخِرَةِ..**». فهل في صوم ساعة تحصل هذه الأمور؟ نعم ما في الرواية حكمة لا علّة يدور مدارها الحكم كما لا يخفى، ولكن ذكرناه للتقريب. قبل سنوات طرحت هذه المسألة على أحد المراجع رحمه الله فقال: إطلاق (إلى الليل)، فقلت له: لماذا لم تعملوا بالإطلاق في سائر الموارد الفقهية بل تحملون المطلقات على المتعارف دون غيره، وقلت له إذا كان النهار ساعة واحدة فهل هذا صوم برأيكم؟ إذن النص في باب الصوم يقول: «**أتموا الصيام إلى الليل**»، ولا دليل لهم غير الإطلاق، ولكن ذكرنا بهذه القاعدة المتسالم عليها تقتضي حمل الإطلاقات على المتعارف. فلماذا تؤخذ بهذا القاعدة في الموارد العديدة ولم تؤخذ بها في هذا المورد، إذا كان هناك دليل على خروج هذا المورد من القاعدة فلا بأس، أما مع عدمه فالقاعدة تشمله، ويكون الحكم هو الصوم بحسب المتعارف على ما بيناه. علماً بأن هذه المسألة لم تكن مطروحة من قبل لعدم الابتلاء بها، وربما تطرح في زماننا وفي المستقبل فتتضح أكثر. النتيجة، من يسكن في البلاد التي نهارها غير متعارف وكذلك ليلها، عليه أن يصوم بفجره ويفطر بعد مضي مقدار نهار البلاد المتعارفة مثلاً بعد مضي ١٦ ساعة أو ما أشبه من نهار مثل كربلاء المقدّسة، ومكّة المكرّمة، وقم المشرّفة وهكذا.

يتبع

من أحداث الشهر

3 7 AH

اليوم الذي ردت فيه الشمس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالقرب من مسجد قبا في المدينة المنورة، في عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقد هدم الوهابيون بمساندة السلطة مسجد رد الشمس في العام ١٤٢٢هـ. وتفيد الروايات أن الشمس قد ردت إلى أمير المؤمنين عليه السلام مرة أخرى في مدينة بابل بالقرب من الحلة.

4 8 AH

وقعت غزوة حنين، وفيها اغتر المسلمون في بداية المعركة وأعجبتهم كثرتهم، مما أوقعهم في كمين نصبه لهم العدو، ففر المسلمون، وبينهم كبار الصحابة، إلا عشرة منهم ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، واستمرت المعركة حتى أنزل الله نصره على المسلمين، وكان فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أشدّ الناس قتالاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

8 1344 AH

«فاجعة البقيع»، فقد قامت عصابات وهابية في العام ١٩٢٢م بهدم أضرحة أولاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأئمة المسلمين: الحسن المجتبى، وعلي السجاد، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق عليهم السلام، وعادت مرة أخرى في العام ١٩٢٦م، لتقطع رؤوس عدد كبير من الشيعة في الأحساء، وقد سبقت ذلك أعمال إجرامية عديدة، منها ما جرى في سنة ١٨٠٢م، حيث اجتاحت مدينة كربلاء المقدسة، وانتهكت حرمة ضريح سيد الشهداء عليه السلام بعد أن قتلت مئات الأبرياء. وامتداداً لتلك الجرائم، قامت عصابات تكفيرية بتفجير قبة ومنائر أضرحة سامراء المشرفة، وقبر النبي يونس عليه السلام في الموصل، وتفجير ونبش قبر الصحابي الجليل حجر بن عدي في الشام.

وهي العصابات التي تقتل الشيعة، منذ سنوات طويلة، عبر الانتحاريين والسيارات المفخخة أو الجيوش والمرتزقة، في العراق وسوريا واليمن ولبنان وأفغانستان وباكستان وغيرها.

17 5 AH

وقعت غزوة الخندق، وقُتِلَ فيها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود العامري، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين**».

25 148 AH

استشهد الإمام جعفر الصادق عليه السلام مسموماً، ودفن في مقبرة البقيع، وكانت آخر وصية له أنه عليه السلام قال: «**اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة**»، **فلما حضروا جميعاً، فتح الإمام عليه السلام عينيه وخاطبهم: «لا ينال شفاعتنا من استخف بصلاته».**

من أقواله عليه السلام: «**من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن بره بأهل بيته زيد في عمره**».

محاربة ورثة الأنبياء

الحكام الذين يحاربون العلماء سيفقدون حضورهم في نفوس الناس، لأن العلماء محبوبون في المجتمع، فإنهم:

أولاً: حَمَلَة علوم رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين هم في قمة المحبوبية. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أقرب الناس من درجة النبوّة أهل العلم والجهاد».

وثانياً: إن هذا العلم ينفع آخرة الناس، والكل يرجو ثواب الآخرة، ويخاف عقابها، ورجاء الثواب ومخافة العقاب يوجبان تعلق الإنسان بمن يبيّن لهم طريق الثواب ويحذرهم مغبة العقاب. قال عليه السلام: «العالم الذي إذا نظرت إليه ذَكَرْتَ الآخرة».

وثالثاً: وردت روايات كثيرة تؤكد على حب العلم والعلماء، قال صلى الله عليه وآله: «اغدُ عالماً أو متعلماً أو أحبَّ العلماء، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم».

ورابعاً: العلماء في أوساط الناس كالأنبياء عليهم السلام، وبمنزلتهم يعلمونهم الأحكام، ويسعفونهم بحوائجهم، ويشاركونهم أحزانهم وأفراحهم، ولهم تعاطي مع الناس في زواجهم ومعاملاتهم وسائر شؤونهم، فهم كما قال ذلك الصحابي في حق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «كان فينا كأحدنا». والناس يحبون من لا يتكبر عليهم، بل هو منهم و إليهم.

وخامساً: بالإضافة إلى سلسلة من القصص التي رأوها وسمعوها عن زهد العلماء، و إقبالهم على الله سبحانه، و إعراضهم عن زخارف الدنيا، الناس يحبون الزاهدين لأنهم لا يزاحمونهم في دنياهم، كما أنهم يَعْرِضون عن العلماء الجبّارين.

www.ajowbeh.com

تصدر عن قسم الإستفتاء
في مكتب المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

للإجابة عن إستفتاءاتكم:
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في النجف الأشرف: ٠٠٩٦٤ ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤+
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في كربلاء المقدسة: ٠٠٩٦٤ ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢+
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في البصرة: ٠٠٩٦٤ ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣+
الكويت - بنيد القار - هاتف: ٠٠٩٦٥ ٩٠٠٨٠٨٠٥+
البريد الإلكتروني: istftaa@alshirazi.com - estfta@s-alshirazi.com
www.facebook.com/ajowbeh +٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨ = SMS +

HotBird 13.0°E-11179-H-27500-3/4
Nilesat 7.0°W-11602-H-27500-3/4
Galaxy 19 13.0°E-11936-H-20000-3/4
Optus D2 152.0°E-12608-H-22500-3/4